انه غمس يده في اناء ماء ثم غمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول
اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم في خصوص يوم الفتح عليه رد في المعجم في كتاب التلقيح وتقدم
عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نسا الانصار
في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام فرددن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فمد يده
من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اين ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس
رضي الله عنه تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام
فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما
وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له
اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما
لي وشهدا معه حنينا والطائف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا
اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى ذلك بقوله

واستجابت له بنصر وفتح * بعد ذاك الخضراء والغبراء
وتوالت للمصطفى الآية الكـ * ـبرى عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلا كتابا من الله * تلته كتيبة خضراء

اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كني بالخضراء التي هي السما فتحا في حديث
سنده واه السما الدنيا زمردة خضراء وذكر بعضهم انها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت
الارض وكني عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول النصر
له صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه
وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وتوالت له عليهم الغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجا انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه
دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد
وعمرو بن العاصي قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة الى ان جا معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة
وبه يرد ما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح
فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده
واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاءه علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال
له اكرهت واذيت ثم جئت برفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله تعالى امرنا برده عليك فاسلم ثم لما
دفعه اليه صلى الله عليه وسلم عثمان وجا اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين
مختلفتين ولا تنكح امراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من انكر ولا تسافر امراة
مسيرة ثلاثة الا مع محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا صيام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم

قال

١٨٦

قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب
ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية ثم
قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ما تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده
على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول
خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقا اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق
فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجا الى عثمان فاخبره فقال انه
عند امي فرجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا
فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله
فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا اماه ادفعيه الي فانه قد
جا امر غير ما كنا عليه ان لم تدفعيه قتلت انا واخي واخذته منك غصبا فادخلته حجزتها وقالت اي
رجل يدخل يده ههنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينا هو يكلمها
اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان
اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه لحب الي من ان ياخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما فاخذه عثمان وخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان
فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية
فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية قال له هاك المفتاح بامانة
الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينيه او لاخرجن هذا السيف من صلبي
فلما رات ذلك اعطته اياه فجا به ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير
صحتها وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى بعض هذه القصة بقوله

ضربت قومه حبائل بغي * مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تختا * ل وللخيل في الوغى خيلاء
قصدت منهم القنا فقوافي * الطعن منها ما شانها الايطاء
واثارت بارض مكة نقعا * ظن ان الغدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدى * دون اعطائه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا * مل منها الاكفاء والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو * جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش * قطعتها التراث والشحناء
فعفا عفو قادر لم ينغصه * عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله * تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه * من سواه الملام والاطراء

Copyright © King Saud University